من امر المسلمين ما كان وامتحنهم الله وكانت العاقبة للمتقين وكان هذا الفاسق قد حفر حفاير بين
الصفين فوقع في احداهن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيب ذلك اليوم وتقدم ابو عامر اول المبا
رزة الى قومه من الانصار فخاطبهم فاستمالهم على نصره فلما عرفوه قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق
يا عدو الله ونالوا منه فرجع وهو يقول لقد اصاب قومي بعدي شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل فراره
قد دعاه الى الله وقرا عليه القرآن فابى وتمرد ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يموت بعيدا فنالته الد
عوة وذلك انه فرغ الناس من احد ورأى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارتفاع ذهب الى هرقل يستنصره
لما رأى
على النبي صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه واقام عنده وكتب الى جماعة من اهل النفاق من قومه يعدهم
انه سيقدم عليهم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يتخذوا له معقلا يقدم عليهم
من يقدم من عنده لاداء كتبه ويكون له مرصدا اذا قدم عليهم بعد ذلك فشرعوا في بناء المسجد فبنوه واحكموه
عنده لاداء
وفرغوا منه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان
يصلي فيه ليحتجوا بصلاته على تقريره واثباته وذكروا انهم انما بنوه للضعفاء واهل العلة في الليلة
على
الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال انا على سفر لكن اذا رجعنا ان شاء الله فلما قفل عليه السلام
راجعا الى المدينة من تبوك ولم يكن بينه وبينها الا يوم او بعض يوم نزل عليه الوحي بخبر المسجد
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة كما قال ابن ابي طلحة
في الاية عن ابن عباس هم اناس من الانصار بنوا مسجدا فقال ابو عامر ابنوا مسجدا فاستعدوا بما
استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فلما فر
الروم
غوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد فرغنا من مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو لنا
بالبركة وانزل الله عز وجل لا تقم فيه ابدا الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وكذا روي عن سعيد ابن
جبير ومجاهد وابن الزبير وغير واحد من العلماء وقال محمد ابن اسحق عن الزهري ويزيد ابن رومان
وعبد الله ابن ابي بكر وعاصم ابن عمر ابن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك حتى نزل بذي اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة و
الليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال انه على جناح سفر وحال شغل او كما
قال صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ابن الدخشم اخا بني سالم ابن عوف ومعن ابن
عدي واخاه عامر ابن عدي اخا بني العجلان فقال انطلقا الى المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه
فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم ابن عوف وهم رهط مالك ابن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني
اخرج اليك بنار من اهلي فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه
اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل الله فيهم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى اخر القصة و
كان الذين بنوه اثني عشر رجلا وعد اسماءهم وقوله وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اي الذين بنوه
ما اردنا ببنيانه الا الخير ورفقا بالناس والله يشهد انهم لكاذبون اي فيما قصدوا وفيما نووا وانما بنوه ضرارا
لمسجد قباء وكفرا بالله وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر وقوله
لا تقم فيه ابدا نهي له صلى الله عليه وسلم والامة تبع له في ذلك ان يقوم فيه اي يصلي فيه ابدا ثم حثه على الصلاة
في مسجد قباء الذي اسس على التقوى من اول يوم بنائه وهي طاعة الله وطاعة رسوله وجمع الكلمة للمؤمنين

ومعقلا

١٢٠

ومعقلا للاسلام واهله ولهذا قال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه والسياق
انما هو في مسجد قباء ولهذا جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة وفي الحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قباء راكبا وماشيا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بناه واسسه اول قدومه ونزوله على بني عمرو ابن عوف كان جبريل هو الذي عين له القبلة والله اعلم
وقال ابو داود باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قباء فيه رجال يحبون
ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية ورواه الترمذي من حديث يونس ابن الحارث
وهو ضعيف وقال غريب من هذا الوجه وقال الطبراني باسناده عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت فيه رجال
يحبون ان يتطهروا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم ابن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله
عليكم فقال يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغائط الا غسل فرجه او مقعدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هو هذا وقال الامام احمد حدثنا حسين ابن موسى حدثنا ابو اويس ابن شرحبيل عن عويم ابن ساعدة انه
حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قباء فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة
مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به فقالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود
فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا رواه ابن خزيمة في صحيحه وقال هشيم عن عبد الحميد
المدني عن ابراهيم ابن اسماعيل الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعويم ابن ساعدة ما هذا الذي
اثنى الله عليكم به رجال يحبون ان يتطهروا الاية قال يا رسول الله انا نغسل الادبار بالماء وقال ابن جرير حدثني محمد
ابن عمارة الاسدي حدثنا محمد ابن سعيد حدثنا محمد ابن ابراهيم ابن محمد ابن شرحبيل ابن سعد قال سمعت خزيمة ابن
ثابت يقول نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا الاية قال كانوا يغسلون ادبارهم من الغائط
حديث اخر قال الامام احمد باسناده عن محمد ابن عبد الله ابن سلام قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
قباء قال ان الله عز وجل قد اثنى عليكم خيرا افلا تخبرون يعني قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا الاية قالوا يا ر
سول الله نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء وقد صرح جماعة من السلف رواه ابن ابي طلحة عن ابن
عباس ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة وقاله عطية والشعبي والحسن وغير واحد
وقد ورد في الحديث الصحيح ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي في جوف المدينة هو المسجد الذي
اسس على التقوى وهذا صحيح ولا منافاة بين الاية وبين هذا لانه اذا كان مسجد قباء قد اسس على التقوى
من اول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى ولهذا قال احمد في مسنده باسناده عن
ابي ابن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسجد الذي اسس على التقوى مسجدي هذا حديث
اخر قال الامام احمد باسناده عن سهل ابن سعد الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قباء
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسالاه فقال هو مسجدي هذا تفرد به احمد حديث قال احمد باسناده عن ابي
سعيد الخدري قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد قباء وقال الاخر هو
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا تفرد به احمد ايضا طريق اخر
قال الامام احمد باسناده عن سعيد ابن ابي سعيد عن ابيه انه قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى
من اول يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو مسجدي وكذا رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن الليث وصححه الترمذي ورواه مسلم كما سياتي
طريق اخر قال احمد حدثنا يحيى عن انيس ابن ابي يحيى حدثني ابي قال سمعت ابا سعيد الخدري
قال اختلف رجلان من بني خدرة ورجل من بني عمرو ابن عوف في المسجد الذي اسس على التقوى فقال

ثنا محمد ابن العلا ثنا معاوية ابن هشام عن يونس ابن الحارث عن ابراهيم ابن ميمونة عن ابي صالح ه

ثنا الحسن ابن علي العمري ثنا محمد ابن حميد الرازي ثنا سلمة ابن الفضل عن محمد ابن اسحق عن الاعمش م

ثنا يحيى ابن ادم ثنا مالك يعني ابن مغول سمعت سيارا ابا الحكم عن شهر ابن حوشب